

أضواء البيان

@ 372 \$ 1 (سورة غافر) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ } . جمع جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، بين الترغيب والترهيب والوعد والوعيد ، لأن مطامع العقلاء محصورة في أمرين ، هما جلب النفع ودفع الضر ، وهذا المعنى الذي تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في آيات كثيرة من كتاب الله كقوله تعالى : { نَبِّئْهُمْ عَذَابَ عَادِ إِذِ انبَغَضُوا عَنْ آلِهِمْ وَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا شَدِيدًا وَانظُرْ إِلَى إِلِهِ الْعَادِ إِذِ انبَغَضُوا عَنْهُ إِنَّه سَأَلَ آلَهُ أَنْ نُرْسِلْ بِالْبَقَرَاتِ كَوَافِرًا فَطَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَإِذَا هُمْ فِيهَا مُقْبِلُونَ } . وقوله تعالى في آخر الأنعام : { إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ عَلَيْكَ } . وقوله في الأعراف : { إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ عَلَيْكَ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة معروفة . قوله تعالى : { مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه لا يجادل في آيات الله ، أي لا يخاصم فيها محاولاً ردها ، وإبطال ما جاء فيها ، إلا الكفار . .

وقد بين تعالى في غير هذا الموضع الغرض الحامل لهم على الجدل فيها مع بعض صفاتهم ، وذلك في قوله { وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } . وأوضح ذلك الغرض ، في هذه السورة الكريمة ، في قوله { وَيُجَادِلُوا بِالْبِاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } . .

وقد قدمنا في سورة الحج أن الذين يجادلون في الله منهم ، أتباع يتبعون رؤساءهم المضلين ، من شياطين الإنس والجن ، وهم المذكورون في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنْزَلَهُمْ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنْزَلَهُمْ يُضِلُّهُمْ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ } .